

صيد الخاطر

46 - - فصل : الانقطاع إلى الله .

كنت في بداية الصبوة قد ألهمت سلوك طريف الزهاد بإدامة الصوم و الصلاة .
و حبت إلي الخلوة فكنت أجد قلبا طيبا و كانت عين بصيرتي قوية الحدة تتأسف على لحظة
تمضي في غير طاعة و تبادر الوقت في اغتنام الطاعات .
و لى نوع أنس و حلاوة مناجاة ! ! .
فانتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاية الأمور يستحسن كلامي فأمالني إليه فمال الطبع ففقدت تلك
الحلاوة .

ثم استمالني آخر فكنت أتقي مخالطته و مطاعمه لخوف الشبهات و كانت حالتي قريبة .
ثم جاء التأويل فانبسط فيما يباح فعدم ما كنت أجد من استنارة و سكينة .
و صارت المخالطة توجب ظلمة في القلب إلى أن عدم النور كله .
فكان حنيني إلى ما ضاع مني يوجب انزعاج أهل المجلس فيتوبون و يصلحون و أخرج مفلسا
فيما بيني و بين حالي .

و كثر ضجيجي من مرضي و عجزت عن طب نفسي فلجأت إلى قبور الصالحين و توسلت في صلاحهم
فاجتذبتني لطف مولاي بي إلى الخلوة على كراهة مني ورد قلبي علي بعد نفور مني وأراني عيب
ما كنت أوثره .

فأفقت من مرض غفلتي ! و قلت في مناجاة خلوتي : سيدي كيف أقدر على شكرك ؟ و بأي لسان
أنطق بمدحك ؟ إذ لم تؤاخذني على غفلتي و نبهتني من رقدتي و أصلحت حالي على كره من طبعي
.

فما أريحتني فيما سلب مني إذ كانت ثمرته اللجأ إليك ! .

و ما أوفر جمعي إذ ثمرته إقبالي على الخلوة بك .

و ما أغنانني إذ أفقرتني إليك و ما آنسني إذ أوحشتني من خلقك .

آه على زمان ضاع في غير خدمتك ! أسفا لوقت مضى في غير طاعتك .

قد كنت إذا انتبهت وقت الفجر لا يؤلمني نومي طول الليل .

و إذا انسلخ عني النهار لا يوجعني ضياع ذلك اليوم .

و ما علمت أن عدم الإحساس لقوة المرض .

فالآن قد هبت نسائم العافية فأحسست بالألم فستدللت على الصحة فيا عظيم الإنعام تتم لي
العافية .

و ۱۰ الموفق بفضلہ و لا حول و لا قوة إلا به